تجليات الصراع الحضاري في رواية
(موسم الهجرة إلى الشمال) للروائي الطيب صالح

د. مراد مزعاش / م. ع. أ. قسنطينة
mouradski@yahoo.fr

ملخص:

[إذا كانت رواية موسم الهجرة إلى الشمال للروائي السوداني الطيب صالح رائدة في مجالها حيث استطاعت أن تسبر أغوار المواجهة بين الشرق والغرب وتلج عميقا في مشكلاته ، فإن هذه الدراسة تتبعت مظاهر ذلك الصراع والكيفيات التي تجلت فيه من خلال الرواية ، والتي كان على مستويات مختلفة ابتداء من ثنائية القرية والمدينة ،مرورا بعنصر الغربة ، ثم ثنائية الحنين والأصالة ، وصولا إلى الثنائية المهمة المتعلقة بالجنس والمرأة . وهي أهم العناصر التي شكلت محور الصراع والمواجهة بين الشرق والغرب ، وهو ما بسطنا فيه الحديث في هذا البحث .]

مدخل

إن رواية موسم الهجرة إلى الشمال عجيبة وغريبة إذا ما أنزلناها الحقل الروائي العربي الحديث والمعاصر ، فهي تختلف عن الكثير من الروايات العربية المعروفة بكثافتها وعمقها وغزارة مدلولاتها ورموزها حتى أن الدكتور محي الدين الصبيحي يرى فيها " أثرا أدبيا صاعقا، ورواية محيرة أنَى توجه إليها الباحث ، كما أنها في نظره مكتنزة متلاحمة ومشوقة وداكنة ، فيها قدر كبير من الأسئلة عن كنه الإنسان في التاريخ، وكنه الإنسان في مجتمعه ، وكنه الإنسان في مجتمع غير مجتمعه "[1] .

فهي رواية معاصرة بما تحمله هذه الكلمات من دلالات؛" إذ تصب فيها جل الألوان، فهي بين الرواية الذهنية، والرواية الواقعية ، كما تتعلق بالتاريخ والاجتماع في علاقة حميمة ذكية، وتنحو منحى ذاتيا وفنيا وأدبيا خاصا "[2]. ولعل من أهم القضايا الفكرية التي تجعل لرواية (موسم الهجرة إلى الشمال) مكانا خاصا في مسيرة الرواية العربية هو نجاحها في سبر أغوار المواجهة بين الشرق والغرب، وهي نفس المشكلة الرئيسة التي عبر عنها (توفيق الحكيم) في

روايته (عصفور من الشرق)، و(يحيى حقي) في روايته(قنديل أم هاشم)، و(سهيل إدريس) في روايته (الحي اللاتيني) ...

وإذا كان هؤلاء الكتاب قد سبقوا (الطيب صالح) في معالجة مشكل الصراع بين الشرق والغرب وكيف تواجه الشعوب الجديدة هذه المشكلة، فصاحب رائعة (موسم الهجرة إلى الشمال) قد أضاف لهذا الصراع بعدا أكثر عمقا، ذلك أن الشرقي في نظر الطيب صالح هو شرقي إفريقي أسود اللون، ومشكلة البشرة السوداء تعطي للتجربة الإنسانية عمقا وعنفا بل وتمزجها بنوع خاص من المرارة.

ومن المؤكد أن الطيب صالح قد كتب هذه الرواية في العلاقات الإنسانية في البيئتين العربية والانجليزية، وهذا ما يدفعنا للحديث عن جانب اللقاء الحضاري، هذا اللقاء الذي ينتهي غالب الأحيان بفاجعة تقوم على سوء التفاهم ...

إن موضوع الرواية هو أثر الهجرة إلى الشمال في نفس الإنسان العربي، فالشرق في رائعة(الطيب صالح) جنوب والغرب شمال، وهذه واقعة تكفي للدلالة على مدى ارتجاجية مفهوم الشرق والغرب وعدم مطابقته للواقع"فالغرب غرب والشرق شرق ما دامت إفريقيا مسقطة من الحساب"[3]. وفي الوقت الذي أمكن فيه لصوت من قلب السودان أن يفرض نفسه على أدب (الشرق العربي) فقد أصاب المفاهيم الثابتة والراسخة منذ أجيال وأجيال.. من هنا وجب علينا أن نضع في لغتنا عنـوانا للرواية فنقول: (موسم الهجرة إلى الغرب) ...

وهذا ما يدعونا إلى وضع عدد من التساؤلات والاستفهامات

-كيف عالجت هذه الرواية مشكلة الصراع الحضاري بين الشرق والغرب ؟

-كيف انعكس ذلك الصراع على الإنسان العربي في مواجهة واقعه المتخلف ؟

-ما هي موضوعات تجلي هذا الصراع ...؟

وغيرها من التساؤلات التي يمكنها سبر أغوار هذا الصراع وملامسة ما فيه من عتبات، والعروج على ما يبديه من تجليات، والغوص في ما يخفيه في الأعماق، وتحليل كل ما يحيط ويلف به من عناصر وأجزاء...

ويمكن إيجاز معالجة الرواية للصراع الحضاري وانعكاسه على الإنسان العربي وموضوعات تجلي هذا الصراع والغوص في أعماق كل ذلك

من خلال ما تراءى لنا من موضوعات الصراع كما وردت في الرواية وفق التمظهر التالي :

أولا : القرية والمدينة :

إن رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) تدور في مجملها حول موضوعين هما: القرية والمدينة. القرية التي أشار إليها الطيب صالح بأنها تقوم عند منحنى النيل ومنها أخذ أبطاله، وفي بيئتها صاغ أوصافه، وبث من خلالها آراءه وأفكاره. وهي ليست بطبيعة الحال قرية بالذات ولكنها تمثل حضارة عربية إفريقية ذات جذور تاريخية بعيدة والنيل هو عصب حياتها وفيه يهلك أبطال (الطيب صالح) أو يولدون من جديد .

إن القرية في رواية الطيب صالح ذات بعد إنساني واجتماعي، وتعد بمثابة الوحدة أو النواة الأولى التي تشكلت فيها المجتمعات الأولية، وتبلورت فيها قيم ومفاهيم الإنسان في الحياة، وأخذ الإنسان يبني فيها حضارته ويحقق تطوره، وظلت تحتفظ بقيمتها التي تحتوي على الجواهر الأصلية من القيم والموروثات التي صاغها الإنسان بفطرة سليمة، وعقل صاف.

أما المدينة فتمثل الحضارة الأوروبية الغربية، و(الطيب صالح) قد تحدث عن تجربة ابن القرية في هجرته ونزوحه باتجاه الغرب فينبهر بالمدينة هناك هذا القروي"الذي نشأ على مرمى حجر من خط الاستواء يحمل حرارة قريته، ولسعة شمسها إلى بلاد الثلج والصقيع، وحضارة التكنولوجية المتقدمة فيكون له شأن قد يذيب برودة الثلج فيمن يعفونه إلى حين، وقد يطبق عليه الصقيع فيفر هاربا أو يهلك كما هلك عطيل "[4]. وهذا ما جعل (الطيب صالح) يقِرُّ أن المدينة الغربية تمثل مصدر اضطراب بالنسبة إلى الشخص القادم إليها من القرية، وقد أكد فضلا عن ذلك " أن هجرة أبناء القرية إلى المدينة الأوروبية تبعث فيهم شعورا حادا بالغربة، وتدفعهم إلى التهافت على المظاهر الخلابة في الغرب. رغم أن الغرب ليس في نهاية الأمر إلا شرا بالنسبة إليهم "[5].

إن انتقال (الراوي) من القرية إلى المدينة هو الذي أشعره بانقطاعه عن جذوره، وحرمانه من دفء العشيرة وجعله يشعر بالوحدة والغربة، ولون نظرته إلى المدينة بلون قاتم. وقد ظن في بداية عودته من أوروبا أن السنوات التي قضاها في المدينة لا تمثل سوى مرحلة ستمحى آثارها بمرور الأيام، بمجرد ابتعاده عنها. وقد طعن في أحكام أهل الشمال على أهل الجنوب بقوله : " نحن بمقاييس العالم الصناعي الأوروبي فلاحون، فقراء ولكني حين أعانق جدّي

أحس بالغنى كأني نغمة من دقات قلب الكون نفسه "[6] . ورغم كل هذا فإن (الراوي) لن يستطيع أن يمحي آثار السنوات التي قضاها في المدينة . وأدرك أنّ فعلها فيه لا يقـل فظـاعة عن فعلهـا في (مصطفى سعيد)، " ذلك الشخص الذي احتمى بالجنوب توقا إلى كتم ذوي الغرب في أعماقه "[7] ولقد دمرته المدينة الغربية وحطمته، وجعلته إنسانا خاويا مجردا من المشاعر والعواطف الإنسانية النبيلة. ذلك أن جراثيم المدينة الأوروبية تسربت إلى نفسه حتى وهو يعيش بين قومه، فظل النداء يتردد قويا في أذنه يقول: "ظننت أن حياتي وزواجي هنا سيسكتانه ولكن لعلي خلقت هكذا... ولكن أشياء مبهمة في روحي وفي دمي ستدفعني إلى مناطق بعيدة تتراءى لي ولا يمكن تجاهلها. واحسرتي إذا نشأ ولديّ أحدهما أو كلاهما ، وفيهما جرثومة هذه العدوى، عدوى الرحيل "[8].

إن صلة (مصطفى سعيد) بالقرية قد وهنت تدريجيا بارتباطه بالمدينة الذي نهل من علومها ،واطلاعه على واقعها الاجتماعي والسياسي والثقافي، واضطراره للإقامة بها.ومن ثم تسرب إليه الشعور بالتمزق بين القرية والمدينة . ووجد نفسه في صراع بين الجنوب الذي يمثل القرية ، والشمال الذي يمثل المدينة. والمدينة هي التي تسببت في مأساة (مصطفى سعيد) الذي أسلم نفسه للحضارة الغربية "استوعب عقله حضارة الغرب لكنها حطمت قلبه"[9]. كان لا يشعر بسلطان أحد عليه " حظه أنه عبد ميت ليس له أحد يأمره أو ينهاه كما عبر عن ذلك الإحساس سارتر في كتابه الكلمات"[10].

وعندما عاد إلى قريته كان يحس أنه لا ينتمي إلى شيء فيها ، ولا يرتبط بشيء، يحس بانقطاع في الجذور فالسودان عنده بلا اسم ، وعندما فكر فيه وجده أنه مجرد جبل ضرب خيمته عنده ثم غادر في الصباح ذلك لأنه كان شديد الارتباط بالمدينة على عكس (الراوي) الذي رجع إلى قريته ، وبه شوق إلى أهله فتنعم " بدفء الحياة في العشيرة "[11]. وظن أنّ المدينة لن تترك فيه أي أثر إلا أن تصدعت شخصيته بـ (مصطفى سعيد).

فقد أدرك (الراوي) أن الفضاء الوحيد الذي يخلصه من حيرته ويعيد إليه السعادة المفقودة هو فضاء القرية، لأنه من أجل بناء الجيل الثاني الذي وقف على مأساة الجيل الأول (مصطفى سعيد) واتعظ من تجاربه اتعاظا

أضعف إيمانه بالمدينة وشده إلى عالم القرية. ولا شك في أن فرح (الراوي) بعودته إلى القرية مهد طفولته وصباه قد غيب عن ذهنه ما عاشه في المدينة إلى أن التقى بـ (مصطفى سعيد) وأدرك أنه يبتدئ من حيث انتهى البطل النازح والمقطوع الجذور الذي نزل القرية يبحث فيها عن حقل يمد فيه جذوره من جديد فلم يستطع أن ينجو لأنه ظل منبهرا بما رآه في المدينة ويقول عن (الحاج أحمد) الجد : " بأنّه يعرف السر "[12] سر البقاء والحياة، بينما (الراوي) الذي يمثل الصورة الجديدة لـ (مصطفى سعيد) وهو النازح الذي نجا ولم يهلك لأن له جذورا في القرية والجد من أولى دعائمها ومميزاتها .

وعموما فإن عنصري القوة والأصالة عند (الطيب صالح) يعود أساسا إلى قوة خياله وعمق إحساسه بعالم القرية، ولكنه يعتمد أيضا على بعده عن المدينة التي تفسد كثيرا من الأشياء. وعالم القرية كما أسلفنا وحدة عضوية متماسكة وليس ما يهددها الإقطاعي الكبير الذي ألفناه في كل ما يكتب عن الفلاح في زماننا، وإنما تهددها المدينة وبخاصة المدينة الغربية.

ثانيا : الغربـة :

إن الغربة حالة نفسية يمر بها الإنسان في حياته لشعوره في أعماقه بالوحدة، وبانعدام التفاهم بينه وبين عناصر الكون فتتغير علاقته بغيره. وقد تكون هذه الغربة مجرد تأزم مؤقت يعيشه الفرد في مكان وزمان ما، وقد تشتد بصاحبها فتتجاوز الزمان والمكان ويصبح الإنسان أسيرها أينما حل سواء في وطنه أو خارجه فتؤثر في سلوكه وتصرفاته فتجعله دائم الشعور بالحزن والألم . والغربة تختلف من إنسان إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر لأنها تتلون بطبيعة صاحبها، وبالمجتمع وما يحتويه من قيم ومعارف.

والغربة ظاهرة قديمة رافقت المجتمعات البشرية منذ بدء الخليقة، ولكنها كانت غربة واضحة المفاهيم غير أنها اتخذت لها صورا معقدة في العصر الحديث، بسبب ما لحق القرن العشرين من حروب ودمار واستلاب...

والمتتبع لفصول رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) يدرك أن الغربة أحد عناصرها الفعالة التي تسيطر على نفسية البطل وتجعله كثير التنقل والترحال، يبحث عن نفسه، ومحله من الإعراب شرقا وغربا. وقد تجسدت الغربة بشكل واضح في شخصية البطل (مصطفى سعيد) ، فكل شيء يدعو فيه للغرابة التي لا تولد في شخصية صاحبها إلا الإحساس بالغربة. وسنحاول أن

نتتبع مساره من (السودان) إلى القاهرة إلى (لندن) ثم إلى (السودان) ثانية وسنبحث عما إذا كان قد استطاع أن يتغلب على غربته أم لا؟

لقد نشأ (مصطفى سعيد) يتيما أحاطت بأسرته الأقاويل، ولقد كفلته أمه التي لم تظهر عليها أمارات المرأة التقليدية من الحنان والاستسلام للعواطف بل كانت قوية الشخصية، والإرادة، وجهها قناع يخفي ما تحته، وقد ساعدته على اتخاذ قراراته بالسفر والتعليم. فنشأ بذلك جادا جهما لا يعرف المرح.

فالبطل حين يتحدث عن علاقته بأمه يقول:" كأنها شخص غريب جمعتني به الظروف صدفة في الطريق"[13]. وهذا يدل على أن (مصطفى سعيد) كان مستقلا عن أمه – أو عن الأم التي ترمز للارتباط بالماضي-".. مستقل حتى كأنه إنسان مقطوع عن الماضي والأهل، مقطوع حتى الاتهام بالغربة بل والجريمة"[14].

فالبطل يعاني غربة في أعماقه منذ صباه جعلته مختلفا عن بقية الأطفال. وهذا الشعور بالغربة لاحقه حتى في المدرسة فلم يكن منسجما مع بقية الأطفال " كنت أحس بأني... أني مختلف. أقصد أني لست كبقية الأطفال في سني، لا أتألم لما يتألم له الباقون كنت مثل شيء مكور من المطاط تلقيه في الماء فلا يبتل، ترميه على الأرض فيقفز "[15]. ولم يزده انفراده بذلك المزاج إلا مزيدا من الشعور بالغربة فنراه باردا كحقل جليد لا يوجد في العالم شيء يهزه. فالبطل قد شعر بالغربة بين أحضان أمه، وبين أحضان وطنه الأم.

ولعل القاهرة التي قصدها (مصطفى سعيد) في بعثة علمية ستخلصه من هذه الغربة التي كان يشعر بها في وطنه الأم. فقد التقى هناك بـ (مسز روبنسن) وهي سيدة إنجليزية كانت تعيش في القاهرة مع زوجها المستشرق،حيث كانت (مسز روبنسن) بمثابة الأم الروحية له، لقد أحبته كجزء من حبها للشرق لأنها أحست بامتيازه وذكائه، وصفاته الإنسانية الأخرى، ولم تفكر فيه أبدا على أنه لعبة إفريقية مثيرة فكانت بمثابة الأم الحنون. غير أن (مصطفى سعيد) لم يجد في (القاهرة) ما يطفئ عطشه ، يقول: " فكرت في حياتي في القاهرة ،لم يحدث شيء في الحسبان"[16]. فقرر السفر من (القاهرة) إلى (لندن) وقاده " النداء الغريب إلى ساحل دوفر وإلى لندن وإلى المأساة "[17].

وفي (لندن) تعلم ونجح، ونال الشهادات العليا... لكنه كان يشعر بالضياع والوحدة. ولم يجد نفسه في (لندن) رغم ما أخذ من علمها وثقافتها ورغم اهتمام وتعلق نسائها به تعلقا جسديا شهوانيا عنيفا ،"فعلاقة مصطفى سعيد بالفتيات الإنجليزيات لا يتجاوز العلاقة الجسدية خال من التوازن بين الروح والجسد، قائم على الاستغلال وهذا ما يذكرنا بالعلاقة بين الاستعمار والبلاد المحتلة "[18].

إن (مصطفى سعيد) كان دائم الشعور بالوحدة والضياع وسط حضارة غربية خالية من روحانيات الشرق جعلته معقدا غير قادر على الانسجام معها والذوبان والانصهار فيها إلا إذا تجرد من أصالته وتراثه، وحتى ولو تخلى على جذوره فهل سيجد نفسه في هذه الحضارة رغم سواد لونه وجذوره الإفريقية ؟ وهل باستطاعته أن ينسى لونه وجذوره الإفريقية ؟ وقد خدش أكثر من مرة من طرف فتياتها وهن في أعز فترات نشوتهن معه. كل هذا دفعه إلى الإحساس بالغربة في (لندن) كما دفعه إلى اللجوء إلى الجنس عله يخفف عنه ويريحه.

ولعل الجنس هو الصورة العارية الذي عاشه (مصطفى سعيد) في (انجلترا) فالغربة والجنس متلازمان حيث أن كل غريب في بلد غير بلده يفكر في الجنس ليبحث فيه عن السلوى أو يحقق به ذاته. والبطل يحمل سلاحه إلى الغرب ليثأر مما فعلوا، وينتقم بوسيلة أخرى وهي غزو نسائهم. ولكن كيف يفعل ذلك؟ والجنس هناك مجرد من أي بعد إنساني. لذا فشل فشلا إنسانيا وانتهت علاقاته بالجريمة والسجن ليعود غريبا إلى وطنه " غريب جاء منذ خمسة أعوام اشترى مزرعة وبنى بيتا وتزوج بنت محمود "[19].

لقد عانى البطل الغربة في وطنه وفي خارجه وبعد عودته إلى وطنه، الشيء الذي جعله شديد الحساسية بالوحدة والعزلة، فقد أحس بالغربة بين أحضان أمه فغادرها عله يجدها أكثر شوقا وحنينا، ثم سافر لمن احتضنته بالتبني فتعلم ونجح. ولكن سواد لونه وكونه إفريقيا عقداه، وجعلاه يعيش صراعا عنيفا وحادا ليعود كطفل منبوذ إلى وطنه الأم فإذا بالقطيعة بينهما تنمو، فيرضى ويتنكر لشخصيته حتى يستطيع أن يعيش بينهم من جديد ويحس بالطمأنينة وراحة البال ويستطيع باللباقة وحسن التصرف أن يساهم ولو بقدر قليل في تخليص قريته من التخلف ، إلا أنه كان يحس بالغربة وهو

بينهم، فهو قد شعر بالغربة في بلده وفي بلد الغير وهذا ما دفعه ربما إلى الانتحار.

ثالثا :الحنين والأصالة :

فإذا تحدثنا فيما سبق عن الغربة وقلنا بأنها حالة نفسية يمر بها الإنسان في حياته فيفقد على إثرها الطمأنينة، ويعيش في دوامة من القلق واليأس، فنراه غريبا عن وطنه وغريبا خارج وطنه، دائم الشعور بالغربة اتجاه نفسه، وبانعدام التفاهم بينه وبين الآخرين.

وإذا كانت الغربة تعني الشقاء والضياع والألم فإن الحنين يعني حياة الفرح والسرور والبهجة لأنه يجسد لحظة أمل يعيشها الإنسان في النهار والليل. وإذا كانت الغربة تعني البعد والنوى فإن الحنين يعني القرب والعودة. وهو عاطفة سامية أودعها الله في الإنسان منذ الأزل ولولاه لتخلى الإنسان عن آماله وانغلق على نفسه، ولولاه لما وجدنا مهاجرا صابرا. فالحنين دواء ناجح لكل الغرباء، فأينما صادفت غريبا قابلك حنينه.

إن الإنسان الذي يعيش بعيدا عن وطنه " تراه يتمسك بعادات وتقاليد الغرب، يحذق لغتهم ويصدق في حبه لحضارتهم وفتياتهم ولكن دون جدوى يحتقرونه لأنه أسود مهما تثقف وتحضر يبقى دونهم مرتبة "[20]. لهذا نجد الإنسان الشرقي الذي يعيش في الغرب دائم الحنين إلى بلده يبحث عن أصالته ، لأن ذلك يعيد له الثقة بالنفس. والحديث عن الحنين والأصالة يجعلنا نبرز الحالات والأزمات التي مر بها البطل خارج وطنه، ونبرز تمزق البطل بين الواقع الذي يعيشه يوميا - وهو مجبر على عيشه - لأنه مرتبط بطموحه من جهة وبحنينه إلى وطنه من جهة أخرى. ويمكننا التذكير بأن البطل في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) "بطل إشكالي يعيش أزمة تتمثل في ذلك العذاب الذي يعانيه خارج وطنه، وذلك التمزق بين حقيقتين آمن بهما"[21].

إن الحنين والأصالة عنصران منفصلان فكلاهما نتيجة لوضع معين لغربة عاشها (الراوي) و(مصطفى سعيد) في (لندن) نتج عنها شوق وحنين إلى الوطن الأم، والعودة إلى البلد ستكون دون أدنى شك لبناء الوطن بناء صحيحا وسليما يقوم على مواكبة الغرب لكن مع الحفاظ على جوهر الشخصية الشرقية.

إن الشعور بالغربة قد حل بـ (الراوي) في إنجلترا لبعده عن قريته، فتحطمت معنوياته "في بلاد تموت من البرد حيتانه"[22]. فلم يصبر هناك، فلا

الزمان ولا المكان ولا الثقافة استطاعت أن تنسيه منبعه وأصله. وقد وصل به الحنين إلى أن يرى قريته بعين خياله وهو بعيد عنها، وبمرور الزمن تجاوز حدود الخيال، وحقق أمنيته وعاد إلى بلده، وهو يحمل شوقا كبيرا إلى أهله في تلك القرية الصغيرة عند منحنى النيل، عاد ليواصل الحياة في قريته من جديد " الحياة طيبة والدنيا كحالها لم تتغير "[23]. فللرجل وزنه وقيمته، فهو ليس بالحجر يلقى في الماء فيضيع بل هو أعمق من ذلك فهو "البذرة تبذر في الحقل"[24].

إن الفترة الطويلة التي قضاها (الراوي) في أوروبا جعلته غريبا عن أهله غير أنه في اليوم الثاني من وصوله بدأ يستعيد صلته بالناس والأشياء في القرية وهو يعيش في سعادة " كطفل يرى وجهه في المرآة لأول مرة "[25]. ولا يقف الحنين عنده على استعراض المظاهر الخارجية لقريته بل يتعداه إلى أشياء أخرى فهو يرى فيها منبعه وجذوره، حيث كان ينظر إلى النخلة القائمة في فناء داره فيعلم أن الحياة لا تزال بخير، ويدفعه إحساس داخلي إلى تدقيق النظر في " جذعها القوي المعتدل ، وإلى عروقها الضاربة في الأرض، وإلى الجريد الأخضر المهندل فوق هامتها فأحس بالطمأنينة ، أحس أنني لست ريشة في مهب الريح "[26].

فالغربة التي أصابت (الراوي) في إنجلترا دفعته إلى البحث عن الدواء النافع لها ولكن دون جدوى ولما اشتد به الحزن والألم حن إلى أهله وقريته فعاد إليهم. وقد حافظ على أصالته وشرقيته ملاحقا إياها بلفحات من الغرب دون أن يفرط فيها لأن في طياتها قوام شخصيته.

أما (مصطفى سعيد) فقد ارتحل في البداية إلى (القاهرة) ليزيل غربته التي كان يشعر بها وهو بين أحضان أمه، فأزال قسطا منها في (القاهرة) بين أحضان (مسز روبنسن) بلطفها وبذراعيها اللتين تطوقانه وبشفتيها على خده فصدّعت شخصيته، وحرّكت جانبا منها بعدما كان في سبات عميق. وقد حنت وعطفت عليه لأنها عايشت الشرق وعرفت تقاليده وعاداته، فأدركت بذلك ما يحن إليه الإنسان المغترب، غير أن عدوى الرحيل أصابته فسافر إلى لندن، ونال الشهادات العليا.

وبذلك أراد إثبات وجوده ولكن بلا فائدة. وإذا كانت (مسز روبنسن) قد أدركت وفهمت بعض ما يطمح إليه هذا الشاب وذلك لطول إقامتها بالشرق،

إلا أن (لندن) لم تفهمه بل زادته غربة، مما جعله يشعر بحنين وشوق إلى أصله ومنبعه.

إن الحضارة الغربية قد بهرت البطل بفتياتها، وأغرته بكل الوسائل حتى جعلته يعيش في الأحلام يلاحق السراب، وإذا كان (مصطفى سعيد) استطاع أن يوجد في (لندن) جوا من الحلم والخيال يعوض به عن قريته أو ما يذكره بها. وهو وإن تساوت عنده البيئتان واتحدت البيئة الأولى التي أنجبته، والبيئة الثانية أو مدينة (لندن) التي ثقفته وعلمته فهو لا يزال في نظر الغرب الغول الإفريقي " أنت ثور همجي "[27].

كل تلك العوامل أثرت في نفسية (مصطفى سعيد) ولم تجعله يستسلم ويبأس بل جعلته يحن إلى وطنه ومنبعه " هناك مثل هنا ليس أحسن ولا أسوأ "[28].

إن (الطيب صالح) في روايته هذه يؤكد لنا أن الوقوف في منتصف الطريق بين الشمال والجنوب لا يرضي بقوله : " لن نستطيع المضي، ولن نستطيع العودة "[29]. وعليه فإن "حركية الحياة تأبى الرجوع إلى الوراء، وتأبى التوقف، لذا لا بد من النظر إلى الأمام لأن الصراع امتد بين الشمال والجنوب، ولن يستطيع الشرقي الحفاظ على توازنه مدة طويلة "[30] .فبقدر الغربة، والضياع في الغرب كان الحنين متقدا حيا، وكان البحث عن شيء ما ينقذ البطل من هذا الضياع. ولقد وجد (الطيب صالح) مخرجا لهذا المأزق عن طريق العودة إلى الأصالة وتدعيمها.

رابعا : الجنس والمرأة :

1 - الجنس :

الجنس الذي طالما حُرِم الشرق ممارسته علانية و الإقرار به كحقيقة بشرية لا يمكن الاستغناء عنها ومارسه الرجل الشرقي في السر، وقام باتصالاته الجنسية خفية حتى لا يمس في أخلاقه. ولكن (الطيب صالح) يتكلم عنه بشكل مخالف وجديد في مواطن شتى من الرواية، بمختلف صوره في العلاقة مع الأوروبيات حيث كان مطلوبا لذاته – الجنس للجنس– هذا هو شعارهن. من جهة أخرى تطرق (الطيب صالح) إلى الجنس في الشرق كوسيلة للتناسل من خلال (حسنة بنت محمود) .

وبذلك لا يعد الجنس مجرد علاقة إنسانية وإنما هو بمثابة سلعة قابلة للملكية الكلية أو المطلقة والإيجار والسرقة، ولكن مع مرور الأيام تغيرت نظرة المجتمع الأوروبي إلى الجنس وبالتالي إلى المرأة.

إن الرجل الشرقي يرى في المرأة متاعا يحبه ويمتلكه وفي ذات الوقت يراه ناقصا وغير تام فيقوم بسجنه ويغار عليه ويكبح حريته ، وفي هذا يقول (غالي شكري): "إنه ما تزال عيوننا قاصرة على رؤية الأبعاد المختلفة لقضية الجنس لا كتعبير على العلاقة بين الرجل و المرأة وإنما كتجسيد جوهري للكثير من معاني حياتنا وفي مقدمتها معنى الحرية"[31].

والجنس مع (الطيب صالح) يكتسب مفهوما حضاريا، أي أننا لا نجد وصفا دقيقا للعملية الجنسية المألوفة التي تتم بين الرجل والمرأة. فالجنس في علاقة البطل مع الأوروبيات مجرد من أي بعد إنساني، فلا يوجد خلف هذه العلاقات نية بناء أسرة وإنما هو الجنس للجنس -فهن يقبلن على (مصطفى سعيد) كجسد، وهن رافضات لروحه راغبات في فحولته وعنفوانه. لهذا لم تثمر علاقته معهن ولم تدم طويلا فكان مصيرها الفشل الإنساني، كما احتقرنه لقبح منظره ولسواد لونه إذ تقول له (جين مورس): " لم أر في حياتي وجها بشعا كوجهك "[32]. ولانتمائه إلى دول العالم النامي التي طالما استغل الرجل الأوروبي ثرواتها وخيراتها لضعفه وتخلفه " فالرجل الأبيض لمجرد أنه حكمنا في حقبة ما تاريخيا، سيظل إلى أمد طويل يحس نحونا بإحساس الاحتقار الذي يحسه القوي اتجاه الضعيف "[33]. فلم يكن بين هذه العلاقات علاقة حب حقيقية، بل كانت كلها علاقة شهوة جامحة، فالإنجليزيات ينظرن إلى (مصطفى سعيد) كمظهر للقوة البدائية الوافدة من إفريقيا، فهو بالنسبة إليهن ليس إنسانا يستحق علاقة عاطفية بكل جوانبها الروحية والمادية معا فهو فرد غريب يحمل رائحة الشرق النفاذة، ويعتبر حيوانا إفريقيا يستحق أن تلهين وتستمتعن به فقط فهن يشعرن اتجاهه دوما بالتفوق " لذا لم تكن الأنثى الأجنبية متهيئة نفسيا لتنسجم مع الرجل الإفريقي الأسود ولا شيء يدفعها إلى الإقبال عليه ككل، بل هو لا يعدو أن يكون مجرد وسيلة لإشباع نهمهن الجنسي ولقتل القلق والمرض الذي استولى على نفوسهن منذ ألف عام "[34].

هكذا كانت فتيات (لندن) يجدن في (مصطفى سعيد) القوة والإثارة لخيالهن الجامح حول إفريقيا وما في هذه الأخيرة من عنف وحيوية. ومن هنا

أقبلن عليه كالفراشات، أو بصورة أخرى"فإنهن قد أقبلن عليه كما يقبل الذباب على قطعة من الحلوى "[35].

لقد كان (مصطفى سعيد) يتصور أنه باستطاعته أن يحرر إفريقيا ويخلصها من استغلال إنجلترا لها. وذلك حسبه يتحقق بممارسته الجنس مع الفتيات الأوروبيات وباستغلال أجسادهن. فلم يكن ممكنا أن يحب (مصطفى سعيد) مثل هؤلاء الفتيات، فلا واحدة منهن أثارت فيه عاطفة صادقة وسليمة في الآن ذاته. وهو يصبح في قمة النشوة إثر انتحارهن، ويرغب أن يكون المسؤول الأول والأخير على إقبالهن على الانتحار، ولهذا السبب قدم للمحكمة الكبرى في (لندن) حيث "يعتصر المتهمون في قفص الاتهام اعتصارا نادرا ما كان يفلت متهم من يدهم"[36]. وبعد استنطاقه ذهب "الرجل يرسم بحذق صورة فظيعة لرجل ذئب، تسبب في انتحار فتاتين، وحطم امرأة متزوجة، وقتل زوجته، رجل أناني انصبت حياته على طلب اللذة "[37]. ولكن يأبى العالم الأوروبي وكذا أستاذه البروفيسور (ماكسويل فستركين) أن يمنحانه نعمة التفوق الوهمي، ولا فرصة للتعبير عن ذاته. فأستاذه يعي نيته لذا يريد أن يحرمه تلك اللذة وذلك من خلال إخراجه من ساحة الاتهام، وإبعاده عن حبل المشنقة. ومن ثمة فهو يخرج القضية من قضية شخصية إلى صراع قائم بين عالمين ، و(مصطفى سعيد) ضحية هذا الصراع.

فالأستاذ (ماكسويل فستركين) يقر أن انتحار كلا من (آمن همند) و(شيلا غرينود) لم يكن من أجل (مصطفى سعيد) وإنما يرجع إلى أزمة نفسية، وفراغ نفساني وانهيار عصبي. وهذا التسامح لا يرضي كبرياء البطل فيرى فيه مسا لرجولته وفحولته. وإن استطاع الغرب أن ينكر عليه مسؤولية دفع (آن همند)، و(شيلا غرينود) إلى الانتحار، فلن يستطيع أن ينكر عليه تهمة قتله (جين مورس) عمدا، فهو ذاته يقر في المحكمة الكبرى بلندن.

حيث قالوا له سائلين: "

– هل قتلت جين مورس؟

_ نعم

_ قتلتها عمدا ؟

_ نعم "[38] .

فـ(جين مورس) استطاعت أن تحتل أسمى مرتبة في قلب (مصطفى سعيد) مما جعله يتعلق بها رغما عنه وعن إرادته فيقول عنها:" كانت ماجنة

بالقول والفعل لا تتورع عن فعل أي شيء، تسرق وتكذب وتغش ولكني رغم إرادتي أحببتها ولم أعد أستطيع أن أسير على مجرى الأحداث "[39] ،كان يحبها ويكرهها في نفس الوقت، وكان يحس أنها تبادله نفس الشعور من الحب والكراهية فيقول: " كنت أحس إحساسا داخليا أنها رغم تظاهرها بكراهيتي كانت مهتمة بأمري حين يجمعني وإياها مجلس تراقبني بطرف عينها، وتحصي جميع حركاتي وسكناتي، وإذا ما رأت مني اهتماما بفتاة ما سارعت إلى إساءتها والقسوة عليها "[40]. طلبها للزواج فكان له ذلك و لكنها امتنعت عنه حين ضمهما الفراش ليلة زواجه، فلم يستطيع الظفر بها فقد كانت تتمنع عنه في حين كانت تخونه مع غيره حيث يقول: " كنت أعلم أنها تخونني. كان البيت كله يفوح برائحة الخيانة... قلت لها: أنت تخونيين. قالت: افرض أني أخونك. صرخت فيها: أقسم أني سأقتلك.ابتسمت ساخرة وقالت: أنت فقط تقول هذا ما الذي يمنعك من قتلي ؟ ماذا تنتظر ؟ لعلك تنتظر حتى تجد رجلا فوقي... وحتى حينئذ لا أظنك تفعل شيئا "[41]. و فعلا عندما آذته في شخصه قتلها.

وبعد ذلك يرجع (مصطفى سعيد) إلى موطنه (السودان) ويحاول أن يقيم علاقة إنسانية صحيحة وصادقة، فيطلب (حسنة بنت محمود) للزواج، وتنجب له ولدين يأمل أن يتربيا أحسن التربية، وفي وجودهما بنشأ تشبع بهواء وروائح البلد وتاريخه " لتحتل حياته مكانها الصحيح كشيء له معنى إلى جانب معان أخرى أعمق مدلولا "[42]. لقد نجح (مصطفى سعيد) في زواجه مع (حسنة بنت محمود) إلى حد ما وذلك لصدق نواياهما. فهو لم ير فيها مجرد وعاء للذة وإشباع شهواته، بل رأى فيها إنسانا له أحاسيسه وعواطفه في حاجة إلى ممارسة الجنس، كما عملت هي أيضا على أن تقدم له جسدا وروحا لا الجسد وحده فيعافه، ومن ثم كانت علاقتهما علاقة إنسانية صادقة.

وقد يتبادر إلى الأذهان سؤال مفاده لم سلمت (مسز روبنسن) من لعنة (مصطفى سعيد) ؟ أو كيف نجت من مآل موت الأنثى ؟ . في الواقع كان (مصطفى سعيد) يشتهي (مسز روبنسن) بل كانت تمثل لديه عنوان الجنس ورمزه. و لعل وصفه لها عند لقائه الأول بها على محطة القاهرة – و هو بعدُ ابن الثانية عشر– يوحي أن (مسز روبنسن) كانت أول محطات اتصاله بالحضارة الأوروبية " وفجأة أحسست بذراعي المرأة تطوقني، وبشفتيها على خدي، في تلك اللحظة وأنا واقف على رصيف المحطة وسط دوامة من الأصوات والأحاسيس وزندا المرأة ملتفان حول عنقي وفمها على خدي

ورائحة جسمها رائحة أوروبية غربية تدغدغ أنفي وصدرها يلامس صدري، شعرت وأنا الصبي بن الإثني عشر عاما بشهوة مبهمة لم أعرفها من قبل في حياتي وأحسست كأن القاهرة ذلك الجبل الكبير الذي حملني إليه بعيري امرأة أوروبية مثل (مسز روبنسن) تماما تطوقني ذراعاها يملأ عطرها ورائحة جسدها أنفي "[43]. ولكن بعد سفره والتقائه بـ (جين مورس) وممارسته الجنس معها ومع غيرها من الفتيات الأوروبيات أدرك أنه مخطىء وعلاقته بها اختلفت عن بقية علاقاته الأخرى بالنساء ذلك أنها لم تقم على التملك أو الاستحواذ ، كما أنه لم يعد ذلك الشاب الشرقي الذي يحن إلى الأنثى الأجنبية.

ومن جهة أخرى يمكننا أن نرى في (ود الريس) ذلك المسن المتهافت على اللذة أينما وجدها صورة مشابهة لـ(مصطفى سعيد) قبل سفره، و لكن (مصطفى) بعد أن مارس الجنس مع الأنثى الغربية شعر بالفشل في أعماقه لأنه أدرك أنه مجرد لعبة إفريقية شيقة – تتسلى بها حينا وتنفر منها أحيانا – ويتفطن لذلك ويعمل على قتل تلك العقدة في نفسه وذلك الحنين إلى الأنثى الأجنبية ويعود ليدخل في علاقة مع بنت بلده، و لكن (ود الريس) لا يزال يحن إلى الأنثى الأجنبية وإلى ممارسة الجنس معها، فهو يتكالب ويتهافت على الجنس أينما وجده " كان كثير الزواج والطلاق لا يعنيه في المرأة أنها امرأة ، يأخذهن حيثما اتفق ويجيب إذا سئل: الفحل غير عواف... وكان يحكي للناس خصائص أفعاله "[44]. وما لهفة (ود الريس) وغيره من شيوخ مجلسه أمثال (مجذوب) على الجنس إلا تعبيرا عن لهفة المجتمع الشرقي المحروم ، وما حديثهما في موضوع الجنس بكل تلقائية إلا تفجيرا لهذا الكبت التاريخي الذي يعانون منه في الشرق.

كما أن الجنس يكتسب عند (الطيب صالح) صبغة سياسية حيث أن (مصطفى سعيد) حين حل بأوروبا أراد أن يغزوهم في عقر دارهم بممارسة الجنس مع فتياتهم . وعملية قتل(مصطفى سعيد) لـ (جين مورس) وكذا قتل (حسنة بنت محمود) لـ (ود الريس) تنقلنا من جو الإجرام و القتل إلى جو الجنس واللذة،"فهو قتل للاضطهاد الأوروبي، وسحق لعقلية رجعية في صميم الشرق نفسه "[45].

فالرواية غنية بألفاظ جنسية تقوم بدورها في تخليص المجتمع العربي من التخلف، ومن القيود التي كبلته و خنقته فترة من الزمن. والتناول الحضاري لظاهرة الجنس، تجلى بوضوح وكان أكثر نضجا وتطورا في رواية (موسم

الهجرة إلى الشمال) حيث عمق من خلالها (الطيب صالح) ذلك الصراع إلى حد العنف. فأصبح الجنس دافعا لاستمرار الحياة.

2 – المرأة:

إن المرأة هي المخلوق الذي لا يستطيع المرء أن يحيا دونه فهي بحاجة إلى الرجل كما أنه في حاجة إليها أيضا. وقد عرضت رواية (موسم الهجرة) إلى وضع المرأة من خلال اتصالات (مصطفى سعيد) بها، فقد عرف المرأة كأم في (السودان) وفي (القاهرة) مع (مسز روبنسن) وكزوجة مع (حسنة بنت محمود) ، أما في الغرب فقد عرف المرأة الخليلة مع كل من (آن همند) و(شيلا غرينود) و(إيزابيلا سيمور) ، كما دخل في علاقة زواج مع (جين مورس). و هذا ما يدفع إلى التساؤل عن مدى توفيق البطل في علاقته بالمرأة ، وهل المرأة هي هي شرقا كانت أم غربا ؟ وهل للمرأة الشرقية حظ في اختيار الزوج كالمرأة الغربية ؟.

إن المرأة الغربية في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) هي صورة للجسد الذي يمنح اللذة المفقودة للمثقف العربي المغترب، وتوضع في صورة يظهر الغرب من خلالها حضارة مادية نفعية مستقلة، وهذا ما يبدو من خلال علاقات (مصطفى سعيد) بعشيقاته حين سافر إلى (انجلترا) للثأر من الرجل الأبيض الذي جاء بلده يخرب وينهب " فكانت المرأة الإنجليزية ميدانه حيث يغرس فيه وتده "[46]. و "يتوهم أنه سيحرر إفريقيا بممارسة الجنس مع الأوروبيات باستغلال أجسادهن، كما استغلت انجلترا بلده من قبل "[47].

وإذا افترضنا أن (مصطفى سعيد) قد اختار لأزمته الروحية سبيل البحث عن توازنها من خلال المرأة الأوروبية حيث انحصرت كل علاقاته معها في الجانب المادي الجنسي فإن الفتيات الثلاث (آن همند، شيلا غرينود، إيزابيلا سيمور) قد اخترن نفس العلاقة ليس لإثبات الذات إنما للتعبير عن تحررهن الاجتماعي في جانبه الجنسي فلا يمكن أن ينتج عن هذه العلاقة غير الفشل لأنها " ليست علاقة عاطفية إنسانية صحيحة قائمة على التوازن والمساواة بل هي علاقات حسية قائمة على الاستغلال "[48].

ويبقى " اختيار البطل العربي لهذه الصيغة في التعبير عن إثبات الذات ترتكز أساسا على الاستغلال الجسدي كقاعدة صلبة للتزاوج الحضاري "[49] .غير أن الالتحام الجسدي القائم على الاستغلال بين البطل العربي وبين المرأة

الأوروبية " لا يفصل في حسم نتيجة الصراع الحضاري فيما بين العالمين العربي والغربي لأنه قشور فوق الأسطح لا تكاد تلمس الألباب "[50].

ولا يجب على القارئ للرواية أن يغتر بإقبال النساء الغربيات على (مصطفى سعيد) وتهافتهن عليه كالذباب "فهن لا يقبلنه ككل بما فيه من محاسن ومساوئ وعواطف وأحاسيس بل هو لا يعدو أن يكون عندهن مجرد وسيلة لإشباع نهمهن الجسدي "[51] ، وحتى وإن أقبلت المرأة الأوروبية على الرجل الشرقي ودخلت معه في مغامرات جنسية فإنها لم تستطع أن تنقذه من وحدته ولا من غربته ذلك أنها تشعر اتجاهه بنوع من الاحتقار لأنه إفريقي أسود. لذا تبقى علاقة البطل مع الفتيات الغربيات سطحية تشكو التصدع، لأنهن قدمن له جسدا خاليا من الروح حيث تجسد إخفاقهن بدفعهن إلى الانتحار.

أما المرأة الرابعة (جين مورس) فقد تفطنت لسمه وعملت على إثارته وإغرائه بشتى الوسائل دون أن تسلم نفسها له وكأنها "بتصرفها ذلك استجابة للاوعي الشرقي الذي يميل إلى المرأة المتمنعة"[52]. فيقول عنها: "لبثت أطاردها ثلاثة أعوام كل يوم يزداد وتر القوس توترا، قربي مملوءة هواء وقوافلي ظمأى، والسراب يلمع أمامي في متاهة الشوق وقد تحدد مرمى السهم ولا مفر من وقوع المأساة"[53].

إن (جين مورس) قد أدركت نقاط ضعفه ، وظلت تعذبه وتهاجمه عوض أن تفهمه وتنسجم معه . ولم يزده تمنعها إلا عنادا وجريانا وراءها فخاطبته ذات يوم قائلة:" كـرهت مطاردتك لي، ومن جريـي أمامك تزوجي "[54]، غير أن زواجه منها كان فاشلا فقتلها ليسحق العاطفة الجارفة التي دفعته إلى الزواج منها.

وهكذا انتهت علاقات (مصطفى سعيد) بالنساء الإنجليزيات بالانتحار والموت وكأن النحس وسوء الطلع ظل يطارد كل امرأة عرفته، فمصيرهن جميعا هو الموت والانتحار . وهذا دليل قوي على إخفاق البطل مع المرأة الأوروبية، عشيقة كانت أم زوجة، حيث يزيده ذلك الفشل غربة، وتقسو عليه الوحدة فيجد نفسه مضطرا للعودة إلى وطنه (السودان) أين يستقر هناك في قرية بعيدة على ضفاف النيل ويتزوج من إحدى فتياتها الجميلات (حسنة بنت محمود) التي أعجبت بشخصه وحاولت تفهم نفسيته والاستجابة لرجولته وفحولته ورقة إحساسه" ولا سيما وقد لقنته الحضارة الغربية

حسن معاملة المرأة وصقلت ذوقه وأرهفت إحساسه – فلاقى النجاح والتوفيق عندما تزوج حسنة بنت محمود – وكانت له وفية، وكان لها مخلصا وأنجبت له أطفالا"[55]. وقد أحبته حبا شديدا حتى أنها بعد موته اتخذت قرارا صارما حين تقول: "بعد مصطفى سعيد لا أدخل على رجل"[56]. وتشتد ثورتها يوم يجبرونها على الزواج من (ود الريس) فترفض أن تقبله زوجا قائلة: " إذا أجبروني على الزواج به فإني سأقتله وأقتل نفسي "[57] غير أن" أباها شتمها وضربها وقال لها: تتزوجينه رغم أنفك"[58]. وعندما رأت أن لا مفر من الزواج ثانية وذلك إرضاء لأبيها وإخوتها والمجتمع أرادت أن تمارس حقها ووقع اختيارها على (الراوي) فهو الوحيد المثقف الذي تعرفه والذي يستطيع إرضاء طموحها وتعويضها حب وحنان (مصطفى سعيد) ولم تنتظر أن يطلب يدها بل ذهبت وطلبت يده من أبيه، وأثارت بطلبها ذلك استغراب أمه فتقول لابنها: "جاءت لأبيك وقالت له بلسانها، قولوا له يتزوجني – يا للجرأة وفراغة العين – نساء آخر زمن"[59]. ويفرض عليها أبوها والمجتمع الزواج من (ود الريس) فتتعدى بذلك إلى تطبيق تهديداتها "قتلته وقتلت نفسها، طعنته أكثر من عشر طعنات..."[60] وقتلها (ود الريس) ليس إلا تفجيرا لغضب وحقد دفين ومحاولة لفرض وجودها على الرجل وللحد من حريته وأنانيته.

وعموما يمكن القول: إن الطالب الشرقي المثقف في أوروبا عشيقا كان وزوجا قد أخفق في الالتحام بالأنثى الغربية للصراع القائم بين الشمال والجنوب" فلا استطاعت الأوروبية أن تأخذه كإنسان كامل بروحه وجسده ولا استطاع هو أن يتخلى عن كبريائه وأصالته ومبادئه ليذوب في الحضارة الغربية و ينسى شرقيته"[61] مما جعل الصراع بينهما قائما على أشده، فيعود هذا الشاب المثقف إلى الجنوب لا ليسيطر على المرأة الشرقية ويزيدها تعقيدا بل ليفهمها أكثر، ليثبت كينونتها وحريتها ومساواتها بالرجل محاولا تخليصها من التخلف والحرمان. وما ثورة (حسنة بنت محمود) إلا الشرارة الأولى ليقظة المرأة ووعيها في الشرق.

وأخيرا :

إن الصراع بين الشرق والغرب في رائعة الطيب صالح (موسم الهجرة إلى الشمال) قائم على الاعتبارات الذاتية وعلى المغالطة والزيف والكذب، وعلى اعتبارات هي أبعد ما تكون عن تلك العلاقة لأن المقارب لها ولدواخلها وتعقيداتها إنما يخفي منها العلاقة الاستعمارية والتأثيرات الثقافية وتجاذب

التقاليد والدين والتاريخ التي لها تأثيراتها على هذا الصراع بفعل رواسبه وهذا ما كشفته عناصر الصراع في الرواية كما مر معنا .

إحالات:

---

1 - رجاء النقاش وآخرون – الطيب صالح عبقري الرواية العربية – دار لطليعة – بيروت لبنان – الطبعة الرابعة 1984 م – ص 39 .

[2] - منصور قيسومة – الأنا والآخر في الرواية العربية الحديثة – دار سحر للنشر – دون طبعة – تونس 1994م – ص 108 .

[3] - جورج طرابيشي – شرق وغرب رجولة وأنوثة – دار الطبيعة بيروت – الطبعة الأولى 1977م – ص 142 .

[4] - فاطمة موسى - في الرواية العربية المعاصرة - مكتبة الأنجلو مصرية - دون طبعة - سنة 1972م - ص294 .

[5] - فوزي الزمولي - الرواية والمدينة في ثلاثية الطيب صالح - (عمان) - مجلة ثقافية شهرية – العدد 115 - كانون الثاني 2005 م، الأردن – ص 30 .

[6] - الطيب صالح - موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة بيروت - الطبعة 13 - دون تاريخ - ص77 .

[7] - فوزي الزمولي، الرواية والمدينة في ثلاثية الطيب صالح ، ص 28.

[8] - الطيب صالح - موسم الهجرة إلى الشمال - ص71/70.

[9] - المصدر نفسه - ص 36 .

[10] - فوزية الصفار - أزمة الأجيال العربية المعاصرة - دراسة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال – مطبعة الاتحاد العام التونسية – دون تاريخ - ص 26.

[11] - الطيب صالح - موسم الهجرة إلى الشمال - ص05 .

[12] - المصدر نفسه - ص14 .

[13] - المصدر نفسه - ص23.

[14] - يمنى العيد - في معرفة النص - دار الآداب بيروت - الطبعة الرابعة 1999 م - ص252 .

[15] - الطيب صالح - موسم الهجرة إلى الشمال - ص24.

[16] - المصدر نفسه - ص31.

[17] - المصدر نفسه - ص31.

[18] - فوزية الصفار- أزمة الأجيال العربية المعاصرة - ص108.

[19] - الطيب صالح - موسم الهجرة إلى الشمال - ص6.
[20] - فوزية الصفار- أزمة الأجيال العربية المعاصرة - ص115.
[21] - المرجع نفسه - ص115.
[22] - الطيب صالح - موسم الهجرة إلى الشمال - ص5.
[23] - المصدر نفسه - ص115.
[24] - المصدر نفسه - ص9.
[25] - المصدر نفسه - ص8.
[26] - المصدر نفسه - ص6.
[27] - المصدر نفسه - ص37.
[28] - المصدر نفسه - ص37
[29] - المصدر نفسه - ص169.
[30] - فوزية الصفار- أزمة الأجيال العربية المعاصرة - ص118.
[31] - غالي شكري - أزمة الجنس في القصة العربية - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – دون طبع - 1971م - ص 176 .
[32] - الطيب صالح - موسم الهجرة إلى الشمال - ص 34 .
[33] - المصدر نفسه - ص 63
[34] - فوزية الصفار - أزمة الأجيال العربية المعاصرة - ص 124
[35] - رجاء النقاش وآخرون - الطيب صالح عبقري الرواية العربية - ص 86
[36] - الطيب صالح - موسم الهجرة إلى الشمال - ص 35.
[37] - المصدر نفسه - ص 36 .
[38] - المصدر نفسه - ص 36 .
[39] - المصدر نفسه - ص 158 .
[40] - المصدر نفسه - ص 158 .
[41] - المصدر نفسه - ص 164 .
[42] - المصدر نفسه - ص70 .
[43] - المصدر نفسه - ص 29 .
[44] - المصدر نفسه - ص 82 / 83 .
[45] - جورج طرابيشي - شرق وغرب رجولة وأنوثة - ص 135 .
[46] - بوجمعة الوالي - الصراع الحضاري في الرواية العربية - رسالة ماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الجزائر - إشراف الدكتور: واسيني الأعرج - 1994م - ص 77 .

[47] - فوزية الصفار - أزمة الأجيال العربية المعاصرة - ص 124 .
[48] - رجاء النقاش وآخرون - الطيب صالح عبقري الرواية العربية - ص 85 .
[49] - بوجمعة الوالي - الصراع الحضاري في الرواية العربية - ص 85 .
[50] - رجاء النقاش وآخرون - الطيب صالح عبقري الرواية العربية - ص 159 .
[51] - فوزية الصفار - أزمة الأجيال العربية المعاصرة - ص 140 .
[52] - المرجع نفسه - ص 141 .
[53] - الطيب صالح - موسم الهجرة إلى الشمال - ص 37 .
[54] - المصدر نفسه - ص 37 .
[55] - فوزية الصفار: أزمة الأجيال العربية المعاصرة، ص 139 .
[56] - الطيب صالح - موسم الهجرة إلى الشمال - ص 99 .
[57] - المصدر نفسه - ص 99 .
[58] - المصدر نفسه - ص 123 .
[59] - المصدر نفسه - ص 124 .
[60] - المصدر نفسه - ص 132 .
[61] - فوزية الصفار - أزمة الأجيال العربية المعاصرة - ص 150 .